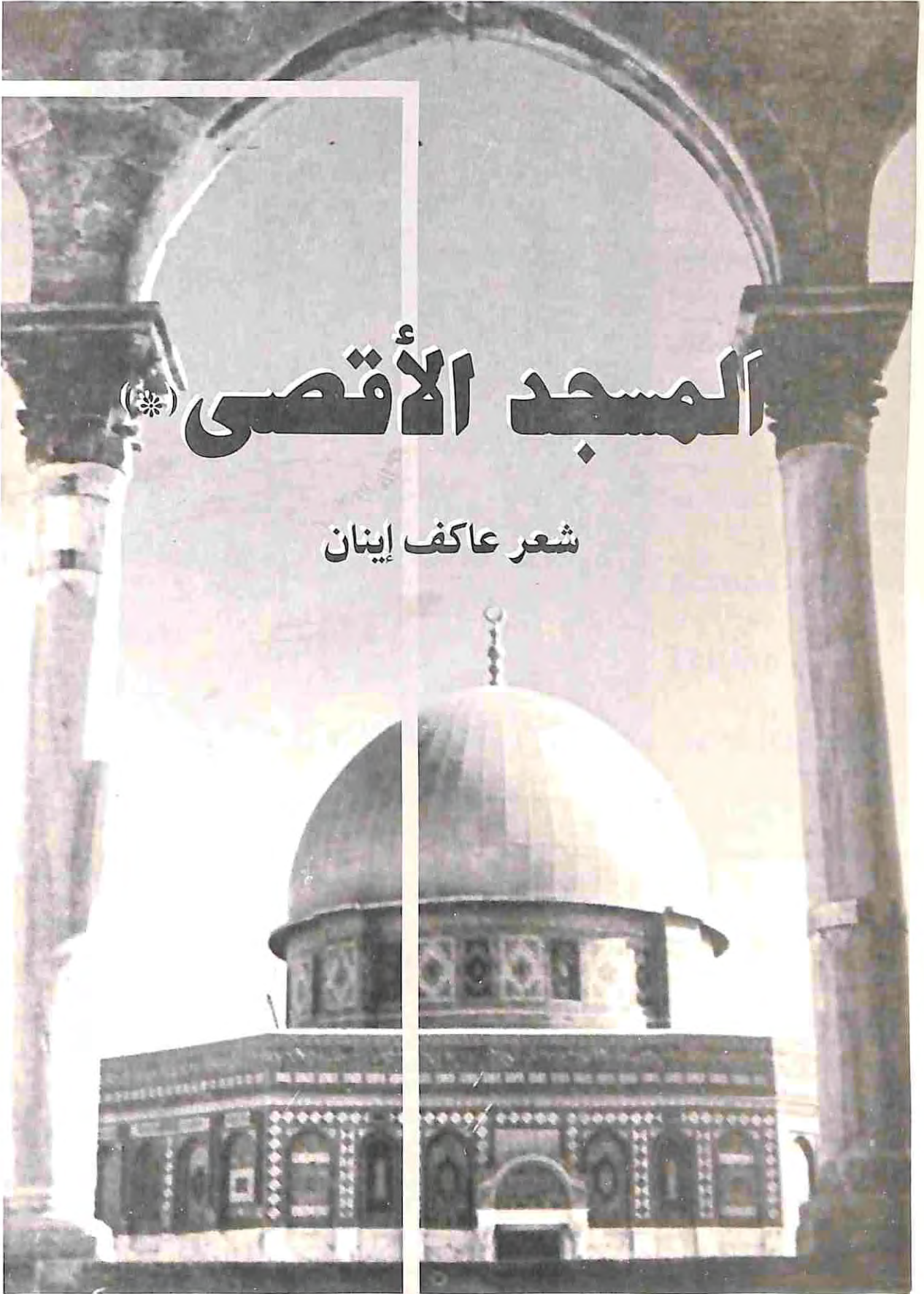




المسجد الأقصى

شعر عاكف إينان

ترجمة شمس الدين درمش

رأيت المسجد الأقصى فيما يرى النائم

كان يبكي مثل طفل حزين

اقتربت منه

سجدت في محرابه

كنت أحس في كياني شلالاً من المشاعر،

وكان نهرًا من الأسى،

كان يحمل المسجد كله.

■ ■ ■

سمعت صوتاً يناديني:

أين إخوانك؟

لقد طال بي الانتظار،

وعيناى مسمرتان على الدرب،

أنا ثالث الحرمين،

وأولى القبلتين.

ولكن يا للعجب!

لقد نسي الجميع ذلك،

أوتناسوه.

■ ■ ■

كان البراق يخطر حولي،

كنت منطلق المعراج ليلة الإسراء.

قد سיתי واضحة في اسم مدينتي

وكنت المنبر الطاهر،

الذي يشع نوره في أرجاء الدنيا.

■ ■ ■

أين تلك الأيام الخوالي،

عندما كان آلاف المؤمنين الصادقين،

يهرعون إليّ،

بحماسة قلب واحد متقد.

عندما كانت الدعوات والابتهالات،

في محرابي تستجاب.

وعندما كان الأنبياء يقيمون في أرجائي.

■ ■ ■

الآن لا يستطيع المسلمون أن يصلوا إليّ.

الآن أجدني وحيداً خالياً محروماً من أرتال

المؤمنين.

هيهات للريح أن تجفف دمعي المدار،

ما أنا إلا واحة ضائعة في رمال الصحراء.

■ ■ ■

رأيت المسجد الأقصى فيما يرى النائم،

كان يهتف بالمسلمين:

احملوا السلاح!

ارفعوا راية الجهاد!

لا أقدر أن أصبر على مرّ الفراق

أعيدوني إلى أحضان الإسلام.

هامش:

(*) نشرت في مجلة الأدب الإسلامي التركية العدد ٣ ص ٣٠.





أقلام واحدة

مقال

خلف الزجاج

يشعر الإنسان بالحيرة في أمور حياته، وأحياناً بعدم قبول بعض التصرفات التي تحدث أمامه، ولو سأل نفسه أهو الوحيد الذي ينتابه هذا الشعور، فلماذا؟! ولو تأمل حاله لوجد الجواب أمام عينيه، فالإنسان في هذه الحياة قد يُضَيَّق دائرة إحساسه فيجعلها قاصرة على نفسه، وملتفة حول ذاته، ولكن الإسلام أمر الفرد منا بالإحساس بالآخرين بادئاً بأسرته، ومن ينتمي إليه من إخوة أو صلة قرابة، ثم التوسع في المجتمع المسلم، ويجعل نفسه تمتزج بذلك المجتمع فأرحاً لفرحه، ومشاركاً لهمومه وأراحه، وواضعاً الحلول عند المعضلات، فبذلك تنقشع عن الإنسان غياهب الحيرة، والأتانية؛ لأن الإنسان خلقه الله من جسد وروح، وهما جزآن لا ينفصل أحدهما عن الآخر، فالإحساس بالآخرين غاب عند كثير من الناس، وجعله خلف لوح من زجاج ينظر إلى المجتمع من حوله، ولكن لا يعيه؛ لأنه حجب عنه فلم ترن أذنه لسماع نائبة من نوائب الدهر حلت في مجتمعه، أو في فرد من أفراد، ولم يهتز وجدانه لتلك المرأة التي فقدت زوجها، وخلف وراءه صبية يحتاجون لمن يعولهم، ويبسط لهم يد الرحمة والشفقة والحنان، ولم يخالج شعوره منظر ذلك المحتاج فتجود نفسه بما أفاض الله عليه من نعمة، فيمد يد العون له، ولكن جعل نفسه مأسورة خلف ذلك الزجاج.

خالد بن عبدالعزيز الخرعان

الإسلامي

العدد الثالث عشر - رجب / شعبان / رمضان ١٤١٧ هـ

■ ■ ■ إيمان فرحان السباعي:

أرسلت لنا نصين: «على أبواب الغد» و«وطني»، تقولين في نصك النثري الأول:

«غداً.. سنغسل الأشجار من صدأ السنين. غداً.. سنحطم اليأس بمطرقة من نور. أعداؤنا خدروا عقولنا بادعائهم الفضيلة... إلخ.

ولكنك كتبت النص النثري على أنه شعر.

غداً..

سنغسل الأشجار من صدأ السنين

غداً..

سنحطم اليأس بمطرقة من نور

أعداؤنا..

خدروا عقولنا بادعائهم الفضيلة... إلخ.

وأظنك تتفقيين معي على أن هذا النص النثري يخلو من موسيقى الشعر، وبدون الموسيقى لا يمكن أن نسمي النص «شعراً» أو «قصيدة».

وهأنذا أنشر المقطع الأول من نثر الذي وضعت له عنوان «وطني»:

بين لحظات الشوق وانتصار الحنين.. عبرت الرعدة المتنقلة في أنحائي.. فتحت بوابة النور.. قتلت اليأس بعد أن فرض حظر تجول في أنحاء جسدي..

على كل نبضة دامية تخفق بالحب، تُفكر في الوطن! عبرت بوابة الذكرى.. سريت ليلاً! إليك يابليدي الحبيب! قف! رويدك - يا وطني! - فلتسمع اعتذاري. عجباً! كيف صيروا الحب جريمة لا تُغتفر؟.. كيف جعلوا للمستحيل رابعاً.. وخامساً.. وعاشراً؟.. كيف صار الإخلاص نقمة والخيانة نعمة؟

.....

في انتظار نصوصك النثرية الأخرى، وليتك تقررئين إبداعات كبار النثرين من أمثال: مصطفى صادق الرافعي، وأحمد حسن الزيات، وحسين عفيف... وغيرهم

■ ■ ■

■ ■ ■ محسن عبدالمعطي محمد عبدره:

قصيدتك «تفخر الأقلام أن تذكره» التي تهديها إلى فقيد الأمة الإسلامية فضيلة الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - والتي تقول في مطلعها:

قلعة العلم وبستان الإباء

يا إماماً ظل يعطي في سخاء

يا دليلاً للحيارى في الدنا

كنت بحراً شدد كل العلماء

قراءة في
بريد
الأقلام
الواحدة

د. حسين

علي

محمد



ججا..

وحماقة الأدباء

معلوم أمر ججا..

فقد أصبح (ذات أنواط) لكل هزء وسخرية، وفكاهة المجالس وملحة الأندية، ومتى ما تركب حرف الجيم مع الحاء والالف تشددت الأفواه ضحكا، وانفرجت القسماات فرحاً، وتمايل الندي طرباً.

حكى أن ججا خرج إلى سوق الكوفة، يتقلب في أركانها، ويجول في أرجائها - على عادته - في طلب الرزق واكتساب النوال، وبينما هو في جولته وتقلبه إذ عرضت له امرأة في يدها رسالة مطروفة، فأشارت إليه أن اقرأها علي، فقال: ما أنا بقاري، فأشارت إليه ثانية فقال: ويحك ما أنا بقارئ! فقالت: بل ويحك أنت! وما هذه العمامة التي فوق رأسك - وكان ججا قد عصب عمامته على هيئة توشي بالعلم والأدب - فخلع العمامة وألبسها المرأة قائلاً: إن كان سرّ القراءة في العمامة فما هي فوق رأسك فاقترني.

والذي أخافه على القارئ أن يغلب هوى نفسه فيطيش طيش نافر (الظلمان) (١) ويهتبل الموعظة في سياق الطرفة، فلا يرجع إلا بقم باسم، وقلب غافل. وما لهذا أو مثله أثبت تلك النادرة، وما لهذا أو مثله أقول إن ججا كان أجمع رأياً، وأرجح عقلاً، وأوفر لباً في فعله من كثير من أدبائنا في

تفخر الأعلام أن تذكره

في سجلات الرجال العظماء
تشي بأنك وضعت رجلك على درب القول، لكنك
تحتاج إلى جهد في القراءة ومعاناة الكتابة.
وقصائدك الأخرى «قسوة الإنسان في الشيشان»،
و«رسالة إلى شعب كشمير»، و«بيروت.. والطريق
إلى القدس» لا تختلف عن القصيدة الأولى..

■ ■ ■

■ فلاح بن عايد الشمري:

قصيدتك «ثق باني» تشي بأنك وضعت قدمك على
درب الشعر، لكن في الصياغة قلقاً، فنجدك تسوق بعض
الكلمات مضطراً، ومن قولك فيها:

أه لو عشنا حبيبي في وفاق
ربما نعرف ما معنى الفراق
لا نراكم غير في أحلامنا
وعلى العينين رؤياكم تشاق
ها أنا أسكن في أطرافكم
غير أنني لا أراكم كالرفاق
لا تلمني ليس هذا من ذنوبي
كل ذنب لي سيمحي باشتياق
لا تلمني ذاك دستور الحياة
وبه ظلم وغدر وسباق
ثق باني بت مجذباً لكم

رغم أنا لم نذق طعم الوفاق
و«رؤياكم تشاق» في البيت الثاني جاءت من أجل
القافية» ورغم طرافة «أسكن في أطرافكم» فمن الأفضل
أن تقول: «أسكن في أحداقكم»..
أما قصيدتك «أطيعوا» ففيها أخطاء نحوية كثيرة،
فالقصيد قافيتها الميم المكسورة، ويأتي البيت الرابع
والخامس والثامن هكذا:

أنا ديكم من كل قلبي وإنني
لأخشي بأن يدعى الموحد مجرم
بكائي غرام ليس ضعفاً فإنني
أرى صادق الإسلام بالعز مؤرم
فلسنا نرى التخريب طبعاً وعادةً
ولسنا نرى حزباً وجهلاً منظم
والصواب كما لا يخفى عليك: مجرم، مؤرم،
منظماً..

نرجو لك محاولات جديدة بعد قراءات جادة في
الشعر العربي قديمه وحديثه.

عقاب

شعر: هشام القاضي



■ وقعت عيناى
على صورته..
سقطت دموعه
على خدي..
شعرت أن
عينيه
تنظران إليّ
بنظرة ملؤها
عقاب.. ورجاء..

■ الصورة نشرتها مجلة الأسرة
في عددها (٣٦) الصادر في
شهر ربيع الأول ١٤١٧هـ،
صفحة (١٨) تحت عنوان
(المسلمون أكثر اللاجئين).

عصرنا الحديث.

فجحا عرف قدر نفسه، وأنه ولو (كار) (٢)
عمامة العلماء على رأسه فلن تخلق فيه عقلاً يقرأ
ويكتب، ويبن للمرأة ونبه عليها أن لا ترمي بسهم
حتى (ترمه) (٣) ولا تحكم بأمر حتى تبلى خبره.
أما تلك الطائفة من أدبائنا فقد (لاثوا) (٤)
عمامة الأدب فوق رؤوسهم، واستند كل واحد
منهم إلى سارية.. وركن إلى زاوية، ينشر في
الناس جهله، ويشيع فيهم حمقه، على مسمع
ومرأى من صاحبه، فلا يكشف للجماعة خلطه، ولا
يرد عليه قوله، بل يقوم إليه فيركز عمامته
(ويشبرها) (٥) لتبين للناظرين! وكلما أحسوا من
طالب فقها لمذهبهم، وارتساماً لمنهجهم، وأنه
مصحاب لهم على ما يأتون ويمنعون قريبه
وأخلصوه، ولا ثوا رأسه (بلوثة) (٦) أدبهم - أعني
بعمامة أدبهم - وأفردوه بسارية وركنوه إلى
زاوية، وشبروا له وركزوا حتى يظهر في
المقتدين. وأولئك أحق بمضرب الحماقة من (أبي
الغصن) وألزم، فجعله علم منه ودراية، وجعلهم
عن جهل وجهالة.

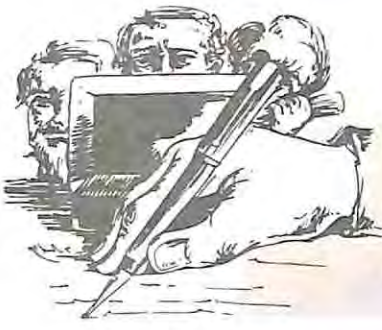
إن ما يشوب أدبنا مما يزعمه هؤلاء من شعر
النثر أو الرمز المشفر، أو مؤلف ميت، أو مذهب
رجعي، أو محدث، أو اتجاه اشتراكي أو ماركسي
أو وجودي.. أو... أو... كل ذلك ليس من الأدب في
شيء! بل هو مسخ مركب أو تركيب ممسوخ تلقفه
سجف الغموض، وتلبّد سماءه سحائب التخليط
والطلاسم، فينفّر منه الذوق وتأباه السلائق،
وتمجّه الأفهام، والذي هذا حاله فليس من الكلام!
فضلاً عن الأدب.

إنما الأدب: بيان التعبير وروعة التصوير،
وقدرة التأثير.

علي بن محمد العربي

الهوامش:

- (١) الظلمان جمع ظليم وهو ذكر النعام.
- (٢) كار عمامته: أدارها فوق رأسه.
- (٣) رم السهم: نظر فيه ليقيم عوجه.
- (٤) لاث عمامته: بمعنى كارهها.
- (٥) شبر الشيء: قاسه بمقياس الشبر.
- (٦) اللوثة: اختلاط العقل.



أفلا واحدة

الوفاء المبكر

وصغيرٌ يودُّ لو عاش دنياه
محِبّاً يحبه الأقوامُ
فمشى ينثر الورود يميناَ
وشمالاً وما عليه ملامُ
لم تزل نظرة الصفاء بعينيه
وما اجتاح روحه إيلامُ
هزه الحسن فامتطى صهوة الحسن
وطارت بنفسه الأحلامُ
يرقبُ الكونَ مشرقاً كالمني
كالحبِّ ريانَ ما احتواد الظلامُ
سأه دمعهُ الكريم إذا سالت
فيا للدموع وهي سجامُ!
رأعه غائل الزمان إذا غال
كبيراً وفر منه السلامُ
يا صغيراً وأنتَ بعض حياتي
يا صغيراً والدمعُ فيك حرامُ
أنا لا قيتُ من عقوق زماني
كلُّ يؤس ففيم أنت ثلامُ؟
أعلى قلبك الظهور وقد أمسى
غريباً تُذيبه الألامُ؟
أم على طبعك الوفي وقد أضحي
لدى الناس «خلّة» لا ثرامُ؟
إنني أكبرُ الوفاء إذا ما صار
نهرّاً يعملُ منه الأنامُ
وبنفسِي أسيرُ عن كلِّ دنيا
ذلّ فيها الهوى و طال الخصامُ!!

بدر عمر المطيري

- البدائع -

لا تعاتبني فما ذنبي سوى أنني أغني
بنحيب فإذا الأصدقاء رجّعوا للتغني
لا تعاتبني.. وعاتب كل من قد حاد عني
وأراني قدّم اليأس على رأس التمني
عاتب الأسماع إذ صمت.. وقد أسمع أذني
أنت تشكو ظلم أو غاد تجنّوا في التجني
وأنا.. أشكو بحاراً من سراب ليس تُغني
إن مشينا أو ركضنا.. قلبوا ظهر المجنّ

■ ■ ■

يا عيوناً بات من روعتها يخفق قلبي
ليس عشقاً لملاح طرفها الحالم يسبّي
بل لكل المسلمين اليوم قد أهديت حبي
تلك عينان شعاعان أضاء لي دربي
ملء عينيه رجاء.. قد نفى كل التآبي
عميت عيني إذا لم تهرق الدمع بصب
شلّ عقل لم يعد يحمل ما يحويه لبّي
وعقول الشرّ إما ذهبت تنكر شجّبي

■ ■ ■

يا لبؤس السلم إذ نادى به أهل السلام
قتلوا ورقاءه.. سنبله.. بعد التعامي
أحرقوا الغصن بنار الحق من أبناء سام
يا سلاماً عقّهُ أبناؤه وسط الزحام
يا نظاماً عالمياً فاته كل انسجام!
يا كروباً.. يا حروباً.. يا سلاماً من قتام
يا شرعاً لم يزل يلطمه موجُ انقسام
من لهذا الطفل.. لعينين.. من هول الحمام

■ ■ ■

أي لؤم ملا الأرض فأسقاك الشقاء
وكسّاك الذلّ، بعد العزّ في ظل الثراء
يا فؤاداً مسلماً ألمه عمق البلاء
قد أبى الرحمة والنصرة أكوام الغثاء
يا نحيب الأرض.. يا صرخة أطباق السماء
ما لهذا العالم الموبوء قد ضمّ العناء
أترى العالم ألقى رحله في الكبرياء؟!
ضاعت الرحمة والإشفاق في دنيا الهراء

■ ■ ■

أيها الثاملُ من كآسِي هوان وردى
ألق بين السحب قلباً طار عشقاً للندى
واسحق الأشواك بالصبر على ظلم العدا
أنفذ الأبصار من خلف سجيقات المدى
إن ألقاً فوقه الله سيبدو أرغدا
لا تعاتب.. إن قومي ليس يحييهم ندا

من أخلاق الفروسية

عبدالرحمن محمد الفيافي

إذا لم يَدْمُ إِلَّا السَّمَا حةً وَالْبَذْلُ
قَطَامٌ فَإِن اللُّومَ مَبْدُوهُ الْجَهْلُ
فَلَا كَانَ لِي صَحْبٌ إِلَيْهَا وَلَا أَهْلُ
وَكَانَ سُوءًا عِنْدَكَ الطَّلُّ وَالْوَبْلُ
وَجَافَ عَلَيَّ كَقَيْهِ خَوْفَ النَّدَى قُلُّ
وَلَكِنْ قَطَاةُ الْأَكْرَمِينَ لَهَا ذُهْلُ
لَهُ مِنْ يَدَيَّ حَيْثُ انْتَهَى الطَّرْفُ وَالرَّحْلُ
إِذَا مَا حَدَابِ الْأَمِينِ لَهَا مَحْلُ
وَلَكِنَّهَا لِلْمُعْتَفِي إِنْ ثَوَى نَعْلُ
صَمِيمٌ حُسَامٍ لَا يَعَادُ لَهُ صَقْلُ

لَعَمْرُكَ مَا تُغْنِي الْمَلَامَةُ وَالْعَدْلُ
قَعِيدُكَ إِلَّا تُسْمَعِينِي مَلَامَةُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْمَكَارِمِ رَفْقَةٌ
تَسَاوَتْ يَدَا مُعْطٍ لَدَيْكَ وَمُمْسِكُ
كَرِيمٌ هَمِي غِيثًا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا
كَرَامٌ بَنُو عَمْرٍو وَلَوْ اسْتَنْقَرُوا الْقَطَا
إِذَا حَلَّ ضَيْفِي قَاسَمَتَهُ مُرْوَعَتِي
دِيَارِي لَهُ دَارٌ وَمَالِي مَالُهُ
أَعْظَمُ نَفْسًا فِي الْمَعَالِي أَبْيَّةُ
خِلَالٌ أَبَتْ نَفْسِي سِوَى أَنْفَةِ بِهَا





أفلاحة واحدة

فإني لعمري عبدُهم حيثُما حلُّوا
فلأكرمهم الأكرمون وإنَّ قُلُوباً
وهات من استغنى فخلَّده البخلُ
إذا كلُّ من ألقى عليَّ له فضلُ
لكم سُبُلٌ في المكرمات ولي سُبُلُ
فأولُّه دُعرٌ وآخره وشُلُ
ليبقى لضيقي الدفء والكأس والأكلُ
فله فخرٌ لا يكون له مثلُ
يُجيبك الدجى والخيلُ والطَّلحُ والأثلُ
إذن كلُّ عَرٍّ في الدنا فهو الذلُّ
هواي إذن أين الشَّهامة والنُّبلُ؟!
لها حين تَسْتَكُّ القنا الموقِفُ الفصلُ
شفى واشتري وابتاع لو حرم الحلُّ
على مَن ربح لا يُشَقُّ لها رملُ
جحيمٌ وغيتٌ سَحَّه فهو مُبْتَلُ
ولكن شياطينٌ وأسودٌ صُعَلُ
له ضربتا نحس هما: اليُتْمُ والتَّكَلُّ
رقيقٌ يمانِي ويغسلها نَصْلُ
وأوجُههُ قوم لا يُطهِّرها الغُسلُ
ولا ردُّ عني سائلي الصَّدِّ والمَطلُ

إذا عَصَفَتْ سُودُ الرياحِ بمَعَشَرَ
قطامِ أَقْلِي اللومِ سَاعَةً وامقُ
أريني مَنْ أَعْطَى فَأَعْطَبَهُ النَّدى
ولستُ بقاضٍ للمكارمِ حَقَّها
إذا أنتم لا تعذرونَ فإِنَّمَا
وليل دجا والخيلُ شَمَّصَها القنا
أبيتُ به مثلُ الأكرامِ طاوياً
أنا ابنُ العُلا والعزِّ والمجدِ والنَّدى
سلي البِيدِ والركبانِ والأسدِ والقنا
إذا لم يكن ذلي لضيقي عِزَّةً
وإن لم يكن نبج الكلابِ لطارقي
أبتُ لي حبُّ العيشِ نَفْسٌ عزيزةٌ
حسيبي رمحٌ كلما صاح صائحُ
وفازع قوم قد ركبْتُ لرؤعه
يطير جناحاه كأن ذفيْفَه
ببيداء لا صوت ولا طرف طارف
سللتُ حُساماً كانتفاضة شاطنُ
ملأتُ به كفاً يُمِيطُ قِذَاتَهَا
دعيني أغسل بالْحَسامِ مَعَرَّةً
لعمرك ما لانت قناتي لِغَاشِمِ

يا روضة الماضي الخصيد * يب ويا غناء البلبل
ألهمت أشجاني وفا * ضت أدمعي كالسلسل
عدت أحزاناً تنو * ح على فراق المذهل
وشدا الحنين بجرحه * في لحنه المترسل
وشقائق بالخذ تش * كو من جنون همل
والقلب رقرقه الأسى * كالعابد المتبطل
يا ظليمة الأيك الأغن * ويا خيرير الجدول
أظلمات روحاً للهوى * عودي إلي وأقبلي

نحاه

علي حافظ كيري

من إمدارات أعضاء الرابطة :

■ حوار مع الأيام:

ديوان شعر جديد للشاعر الدكتور سعد دعبيس، وهو الديوان الخامس في سلسلة دواوين الشاعر، حيث سبق له أن أصدر الدواوين التالية: أغاني إنسان، اعترافات إنسان، البحث عن إنسان، قصائد للإسلام، والدواوين الثلاثة الأولى من الممكن أن نطلق عليها «ثلاثية الإنسان».

■ معجم الدهر:

معجم جديد صدر للشاعر أحمد فضل شبلول عن دار المعراج الدولية للنشر بالرياض، فقد لفتت لفظة «الدهر» انتباه الشاعر فتوقف كثيراً أمامها، ولم يجد من المعاجم والقواميس والكتب الصادرة حديثاً من توقف عندها أو من لفتت انتباهه، فحاول سبر أغوارها، ومعرفة معناها اللغوي، والفرق الموضوعي بينها وبين الزمن أو الزمان، وخصوصاً أن هناك من الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية الشريفة ما يشير إلى أن الدهر هو الله، وقد ذهب صاحب القاموس المحيط إلى أن الدهر قد يعد في الأسماء الحسنى، وعليه فقد تتبع الشاعر تلك اللفظة في مظانها المختلفة، واستطاع أن يحصل على أكثر من مائتي مادة لغوية تتعلق بلفظة «الدهر» في لغتنا العربية، وقع المعجم في ١١٢ صفحة من القطع الصغير، وأهداه مؤلفه إلى أستاذه الشاعر محبوب موسى (عضو الرابطة) الذي علمه حب البحث عن معنى الكلمة ومعنى الحرف.

■ شواهد في الإعجاز القرآني:

دراسة لغوية ودلالية: يمثل هذا الكتاب الجديد لمؤلفه الدكتور عودة أبو عودة دعوة صادقة للناس أن يعودوا إلى القرآن الكريم فيدبروا آياته، ويدركوا كمال تشريعاته، ويتذوقوا سحر بيانه، فإن الأمة الإسلامية لم تؤت إلا لأنها اتخذت القرآن مهجوراً، وأنها لن تقوم لها قائمة، ولن تعود إلى مجدها وقوتها وعزتها إلا إذا عادت تحمل كتاب ربها بوعي وفهم وعلم، وقع الكتاب في ٤٥٢ صفحة من القطع الكبير، وصدر عن دار آفاق للنشر والتوزيع بعمان بالأردن.

من أخبار أعضاء الرابطة :

■ فازت الشاعرة المصرية عليّة الجعار بجائزة الإبداع النسوي لمنظمة ايسيسكو «المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة» لهذا العام وذلك عن قصيدتها «إسلام وأمومة» التي تقول في مطلعها:



■ د. سعد دعبيس



من أخبار
الأدب
الإسلامي



من أخبار الرابطة

ندوة..

«أدب الوصايا والمواعظ»

عقد في مكتب شبه القارة الهندية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ندوة في مدينة حيدر آباد بالهند بعنوان «أدب الوصايا والمواعظ» وذلك ما بين ٢٠-٢٣ من شهر جمادى الآخرة سنة ١٤١٧هـ، وقد وافانا سعادة الفريق يحيى المعلمي بكلمة عن هذه الرحلة الهندية، وهي كما يلي:

أتيح لي أن أسهم في ندوة «أدب الوصايا والمواعظ» ممثلاً لمكتب البلاد العربية، وقد سعدت في هذه الرحلة بمرافقة سعادة الدكتور عدنان رضا النحوي، والشيخ أحمد باجنيد عميد ندوة الرفاعي، والأستاذ السيد عمر حامد الجيلاني وكانت صعبة كريمة عامرة بالمودة والإخاء.

وقد اخترت الإمام الشافعي - رحمه الله - وأدبه للحديث عنه بصفته من أكبر دعاة الإسلام وأئمة، ومن أكثر العلماء شعراً وخصوصاً فيما يتعلق بالمواعظ والوصايا، حتى إن ديوانه كله شعر مواعظ ونصائح، وإن كثيراً من شعره يجري على ألسنة الناس حتى العوام، وقد لا يعرفون أن ما يرددونه من شعر هو للإمام الشافعي رحمه الله.

وقد ترجمت للإمام الشافعي، وتحديث عن شعره، وأوردت نماذج منه، وتحديث عن أدبه، وتمكنه من اللغة، وفصاحته، فهو قرشي وقد نشأ في قبيلة هذيل، وتشرب فصاحتها -

■ رياح السنين:

عن دار كرمة للنشر، بروما صدر الديوان السادس للشاعر راضي صدوق بعنوان «رياح السنين» وقد أهداه إلى روح الصديق قدرتي قلجي الأديب، المفكر، المبدع، الإنسان، والديوان يضم سبعة وعشرين قصيدة من الشعر الموزون المقفى، وعنوان الديوان هو عنوان إحدى قصائده.

وقد سبق للشاعر أن أصدر خمسة دواوين.

■ كان لي قلب - ١٩٦٢.

■ ثائر بلا هوية - ١٩٦٦.

■ الثمار والطين - ١٩٦٦.

■ بقايا قصة الإنسان - ١٩٧٢.

■ أمطار الحزن والدم - ١٩٧٨.

وللشاعر كتب أخرى أهمها مشروعه الضخم «ديوان الشعر العربي في القرن العشرين» والذي صدر جزؤه الأول عام ١٩٩٤م.

■ ثلاثة دواوين للأمراني:

صدر مؤخراً ثلاثة دواوين شعرية للشاعر الدكتور حسن الأمراني رئيس تحرير مجلة المشكاة المغربية، والدواوين الثلاثة هي:

● «سيدة الأوراس» وصدر عن منشورات المشكاة بوجدة ويحتوي على قصيدتين فقط هما: القطار، وإيلوار والمنديل، وقع الديوان في ٢٨ صفحة من القطع الصغير.

● «سأتيك بالسيف والأقحوان»، وصدر عن مؤسسة الرسالة في بيروت، واحتوى على عشر قصائد، ووقع في ١١٦ صفحة من القطع المتوسط.

● «ديوان المغرب الشرقي» (الجزء الأول) وصدر عن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة بالمغرب.



أحمد فضل شبلول



■ أحمد فضل شبلول

هَيَّا إلى صَدْرِي المَشْشُوق الحَانِي
واركض حَبِيبِ القلبِ في اطمَئِنَّانٍ
واغنم بَفَيْضِ مَحَبَّتِي وَأَمُومَتِي
تحلو الحَيَاة.. وَأَنْتِ فِي أَحْضَانِي
مما يذكر أن للشاعرة عليّة الجعار خمسة دواوين شعرية هي: «إني أحب»، و«أتحدى بهواك الدنيا»، و«غريب أنت يا قلبي»، و«ابنة الإسلام»، و«على أعتاب الرضا».



من أخبار الرابطة



■ أبو الحسن الندوي



■ الفريق يحيى المعلمي

فألقى شيئاً من شعره في جلسات الندوة، وهو شاعر فصيح يجري ولا يجري معه، وخطيب مصقع، كما تحدث الأستاذ عمر حامد الجيلاني عن جده عبدالقادر الجيلاني وأعجبني فصاحته وجودة إلقائه، وزرنا بعض أفراد الجالية العربية في منازلهم.

وقد زرت المكتبة العثمانية حيث كان يعمل، وزرت عدداً من المكتبات العامة والمعاهد والكلية، وقد شاهدت فيها أفواجا من العلماء المدرسين ومن الطلاب الدارسين الذين يتلقون فيها علوم الدين والعربية في مختلف المستويات ويحفظون القرآن الكريم.

ولقد سررت بما شاهدته من إقبال على هذه المعاهد والمدارس وما يبذل فيها من جهد، وعلمت أن الطلاب يدرسون صباحاً في المدارس العامة الهندية، ولكنهم إضافة إلى ذلك يتلقون دروس القرآن الكريم والعربية والدين مساءً، ويتبارون في ذلك.

وقد أقامت لنا بعض المعاهد احتفالات بسيطة ولكنها مؤثرة إذ لمسنا فيها حرص الطلاب على إتقان قراءة القرآن الكريم، وإنشاد الأناشيد، وقراءة اللغة العربية، ولا شك أن مدرسيهم يبذلون جهوداً جبارة للوصول إلى نتائج حسنة في تعليمهم.

وقد أعجبت بما شاهدته مما يتميز به الهندي المسلم عن غيره من الهنود الآخرين، فالهندي المسلم نظيف في ملبسه، حريص على نظافة مكانه، وتراه في ثيابه البيض متميزاً عن غيره من الهنود، الذين تملأ وجوههم قفرة، وتصطبغ ملابسهم بألوان داكنة.

وقد كان الإمام أبو الحسن الندوي يحوطنا بكرمه ورعايته، وكان رفاقنا من أعضاء الرابطة يحيطونا بالرعاية والإكرام ويرافقوننا إلى كل مكان نقصده، ويسعوننا بأخلاقهم ومكارمهم، ويبذلون جهودهم لراحتنا

وهي أفصح العرب لهجة - وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنوات، وجالس العلماء، ومنهم الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وحفظ كتاب الموطأ، وروى عدداً من الأحاديث الشريفة، فجرى لسانه بالفصح من الكلام شعراً ونثراً، حتى إن كتابه في الفقه وأصول الفقه: الأم، والرسالة يعدان من كنوز البلاغة، رغم أنهما كتابان فقهيان ملتزمان بقواعد الفقه وإحكام العبارة، بما يدل على المقصود منها دون تزويق أو تنميق أو مبالغة، أو استخدام المحسنات البديعية إلا ما يجيء عرضاً بدون تكلف.

وقد بدأت الحديث مع جمهور السامعين من أهل الهند، وفيهم جمهرة كبيرة تجيد اللغة العربية إجادة تامة، وتحدثت إليهم عن صلاتي بالهند وخصوصاً مدينة حيدر آباد التي انعقدت فيها الندوة وقلت لهم: إن لي فيها نسباً ورحماً، فقد عاش فيها عمي الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي أربعين سنة، وتزوج فيها وولد له أبناء، وعادوا معه إلى مكة المكرمة عندما أذن الله له بالعودة إلى الوطن، وتوفي في مكة، ومازال أبنائهم يقيمون فيها وفي جدة، وكان في أثناء إقامته بالهند يعمل في المكتبة العثمانية العلمية بحيدر آباد، واشتغل فيها بتحقيق كتب التراث وتأليف الكتب العلمية، ومما حققه كتاب الأنساب للسمعاني وكتاب الإكمال لابن ماكولا، وألف كتاباً في الرد على الكوثري فيما طعن به على الإمام أبي حنيفة، وألف كتاباً في الدفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكتاب البخاري فيما تحدث به عنهما الشيخ أبو رية في كتابه عن السنة النبوية، وألف عدداً من الكتب، وحقق عدداً آخر منها وظل منكباً على القراءة والتحقيق والتأليف طول حياته، حتى توفي في مصلاه في مكة المكرمة رحمه الله، وقد تحدث الدكتور عدنان رضا النحوي



الرؤية الإسلامية

في شعر

محمود حسن إسماعيل

نالت الباحثة الجزائرية آمال لواتي على درجة الماجستير من معهد الحضارة - جامعة الأمير

عبدالقادر للعلوم الإسلامية، وذلك عن أطروحتها:

«الرؤية الإسلامية في شعر محمود حسن إسماعيل».

تقول الباحثة في رسالتها:

من القضايا الشائكة في الأدب العربي التي مازالت تمارس تأثيرها في مناح كثيرة من الفكر الحديث هي:

■ انسلاخ النهضة الأدبية عن جذورها الأصيلة بفقدان طابعها المميز بعد قنوات الاتصال الجديد التي

أفرغتها من محتواها الروحي والفكري.

■ تسرب المذاهب الأدبية الغربية باتجاهاتها المختلفة إلى أدبنا العربي الذي صار ظلاً لها، مما جعل

الهوة عميقة بين واقعها، وواقع أمتنا وتطلعاتها.

■ وجود فراغ كبير فيما نسميه «بالأدب الإسلامي»، وعدم وضوح حدود هذا الأدب في الساحة الأدبية

المعاصرة - اصطلاحاً وإبداعاً ونقداً.

■ عرفت الساحة الأدبية المعاصرة أصواتاً متعددة المشارب والأهواء والاعتقادات، ولأسباب خارجة

عن نطاق العلم والموضوعية، أو لأسباب نجهل بعضها، كان الإقبال على أصوات معينة - تعريفاً

ودراسة ونقداً - وإهمال أصوات أخرى.

من هذا المنطلق كان اختياري للشاعر «محمود حسن إسماعيل» موضوعاً لدراستي، ذلك لأنه صوت ارتفع في الشعر العربي المعاصر - كمّاً ونوعاً - ولكنه لم يدرس دراسات أدبية ونقدية وافية، حيث عانى من حصار الصمت والتجاهل وعدم تقدير عطائه الشعري الذي يمور بالشاعرية والأصالة والابتكار والقدرة على النفاذ إلى أعماق الظواهر والأشياء والمشاعر والنوازع، والالتحام بحقائق الكون والإنسان والحياة، فهو لم ينشد المجد والشهرة، ولم يأتيا، لذلك انقطع وخفت صوته الشعري، بل كانت حياته موصولة بشعره، وتكفينا دواوينه التي تعدت أربعة عشر ديواناً، هذا التراث الشعري دون شك قد أثرى الشعر العربي المعاصر بنغم جديد من الرؤى والصور والقيم والآفاق.. وفرض بها مكانته الشعرية وقد قال عنه الناقد «عبدالعزیز الدسوقي» (لا أعرف شاعراً بعد شوقي استأثرت التجربة الشعرية بحياته وحولتها إلى وهج فني حاد، كما استأثرت بحياة شاعرنا محمود حسن إسماعيل، فقد تحولت حياته إلى تجربة شعرية كبيرة قل أن تصل إليها تجربة فنية في العصر الحديث) ولكن لماذا لم يبرز مثل غيره؟ لماذا لم تنتشر دواوينه؟ لماذا لم يكشف عن قضايا وأسرار وقيم شعره؟ لماذا حاولت بعض الدراسات الاهتمام بفتياته الشعرية فقط؟ لماذا اتهم بالإفغال في الغموض والبعد عن الواقع وصعوبة إدماجه في أي مدرسة شعرية؟ كلها تساؤلات حفزتني لأن يكون هذا الشاعر موضوع بحثي.

وبعد أن جذبتني إليه روحانية شعره وفضاءاته الإسلامية التي تتم عن إيمان حقيقي لا زيف فيه ولا غموض، وصوره الشعرية الدينية التي تتضح إشراقها - كلما تعمقت فيها - اخترت أن أتناول رؤيته الشعرية من وجهة نظر إسلامية تسيّر وقيم هذا الدين الخالد، الثابت على الرغم من تجدد الزمن والحياة، وقد تجلت واضحة في عناوين دواوينه، وموضوعات شعره، وصوره وتشكيله الفني، وهدفه من ذلك:

١ - إدراك ماذا نريد من الأدب الإسلامي، ما وجه هذا الأدب؟ ماذا يريد المريدون منه؟ هذا الأدب الذي لا نريده خطابات ومواعظ دينية بقدر ما نريده بصدق، فنا جميل الفكرة، جميل الصورة، يخدم انتماءنا الروحي الإسلامي، ويهذب فينا مشاعر الجمال والخير والحب والحق.

٢ - إثبات وجود الأدب الإسلامي وعدم اختفائه - على مرّ العصور - من خلال قضايا وظواهر متشعبة في الأدب والحياة، ومن خلال شخصيات لها بصماتها المبدعة - على المستوى الفكري والفني - يجب أن يكون لها حضورها وتقردها الذي يقتنع به بعض الرافضين والمشكلين في حق وجوده.

٣ - تقديم منحى آخر في البحث الأدبي يتخذ من معيار

الأصالة الإسلامية مقوماً أساسياً، بتحرير المضامين الأدبية من التبعية والتغريبية، ويسلك منهجاً شاملاً وأصيلاً لتوسيعها بالنقد والدراسة، ويفرض نفسه مع بقية المناهج الأخرى.

٤ - إعطاء البديل الإسلامي أمام التيارات والنظريات الأدبية الدخيلة في صورة إيجابية لها خصوصيتها، وتميزها بنظرتها الجمالية والوجدانية والعقدية والإنسانية التي تتجاوز النظرة المادية والإباحية والإلحادية، وتكون واضحة المعالم، ليترسمها الأديب أو الناقد المسلم.

٥ - تجاوز مرحلة التنظير في الأدب الإسلامي إلى مرحلة التطبيق بمحاولة صياغة تطبيقية لإبداع ما؛ بمجموعة حقائق موجودة لنظرية لها أصولها المستمدة من الإسلام - وحيًا وتراثاً وفكراً - لكنها مبعثرة، مغيبة، ومحاصرة كما هو الحال في السياسة والاجتماع والاقتصاد والفن عموماً.

ومن أجل الخروج بموقف جلي من مسألة الرؤية الإسلامية في الأدب بعامه، وتأكيداً بالتطبيق على الشاعر محمود حسن إسماعيل بخاصة، اعتمدت على المصادر الأولى، ألا وهي دواوين الشاعر التي حاولت من خلالها إلغاء الوساطة بالنقل من بعض المصادر المتفرقة، وإنما تعاملت مع النصوص الشعرية في صورتها المنقحة الشاملة المبنوثة في الدواوين، حيث بدأت في قراءتها القراءة الأولى التي تتحقق فيها صحة الفهم بإخضاع النفس وإصفائها، لتلقي تلك النصوص وتذوقها، والتجاوب معها، والاقتراب من فهم أسرارها، وانتقلت إلى القراءة الثانية، وهي القراءة النقدية التي اعتمدت فيها على استكشاف الملامح العامة لتلك النصوص، وتسجيل الملاحظات الأولية كردود أفعال مباشرة، وجمعها في خطوط عريضة من أجل تأصيل رؤيته الإسلامية الشعرية في محاور متشعبة، حرصت على تناول أهمها وأبرزها بغية التحكم في خطوات الدراسة بالاعتماد على المصادر العامة التي سعت إلى إيجاد الطريق النظري والتطبيقي، لإبراز فكرة الأدب الإسلامي إلى حيز الوجود، وفتح المجال للدارسين في هذا المضمار.

كما استفدت من معظم الدراسات السابقة التي كتبت عن الشاعر حتى لا أقع في التكرار، ولا أسقط في المخالفة أو الموافقة بغير وعي، وإن اهتمت أكثرها بالدراسة الفنية لشعره، مثل التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل لمصطفى السعدني، شعر محمود حسن إسماعيل - دراسة فنية - لمحمد علي هدية، محاولات للتذوق الفني لشعر محمود حسن إسماعيل لأنس داود.

وهذه الدراسات لم تعن بمضامين ورؤى شعره إلا بعضها مثل: الفلاح في شعر محمود حسن إسماعيل لمحمد ثابت بداري، ومحمود حسن إسماعيل بين الأصالة والمعاصرة لصابر عبدالدايم. هي في عمومها ساهمت في

إعطائي بعض الجوانب الحيوية والفنية في شعره، وأنارت على صعيد المضمون - ولو من بعيد - آفاق رؤيته الإسلامية - أو الحس الإسلامي في شعره - والتي لم يفرد لها دراسة مستقلة واضحة وحددت لي على صعيد الشكل بعض المعالم الفنية وإن انتهجت في دراستي الفنية طريقة مختلفة عن تلك الدراسات المذكورة.

وإن ارتبطت بالنص الشعري ارتباطاً مباشراً وأساسياً من أجل تفسير وتحليل مستمد من أفكاره ومعانيه، ولغته وبنائه الفني العام، فإني عمدت إلى الاطلاع على كثير من المصادر والمراجع القديمة والحديثة، العربية والمترجمة، العامة ككتب في التفسير والتصوف والاجتماع والسياسة والتاريخ، وفي الفكر المعاصر والتي استعنت بها في كل تمهيد أو توطئة بربط كل قضية بملاسلها الفكرية والفنية، والخاصة ككتب الأدب والنقد المختلفة الاتجاهات والغايات، وكلها أعاننتني على تعميق ملاحظاتي واستنتاجاتي المتعلقة بالأسس النظرية والتطبيقية لقضايا جوهرية في عالم الأدب - والشعر - وعلى تحديد الإطار الفكري والفني للشاعر، وفتح بعض الآفاق الأدبية، كما ساهمت الدوريات بقسط وافر في إجلاء كثير من المحاور التي تلاءمت مع طبيعة الدراسة التي تشمل مرحلة أدبية معاصرة مازالت بحاجة إلى الاستقصاء والتأليف، والتي حددت من بعضها الجوانب الحيوية والإبداعية للشاعر كالثقافة، والهلال، والدوحة، والشعر... واستخلصت من البعض الآخر بعض المحاور المهمة بالاتجاه الإسلامي العام في الأدب كالرسالة، والأزهر، والأمة، والمسلم المعاصر... واستلهمت من أخرى مفاهيم جديدة في الدراسة الأدبية والنقدية كالآداب، والشعر، والكاتب، وفصول..

وقسمت دراستي إلى قسمين: قسم فكري وآخر فني، أو ما يسمى بدراسة المعنى باكتشاف المعطيات الذاتية والموضوعية للنصوص الشعرية من خلال تتبع رؤى الشاعر الروحية والجمالية، والسياسية والاجتماعية، والإنسانية والحضارية، وكذلك دراسة المبنى باكتشاف المعطيات الجمالية والفنية لتلك النصوص بإبراز بنائها وهيكلها الفني العام من خلال اللغة والصورة والموسيقى والإيقاع. وإن بدا هذا التقسيم تعسفياً وتقليدياً عند بعض الدارسين المتمرسين الذين تخلوا عن تمزيق النص الشعري إلى شكل ومضمون، وآمنوا بقيمة العمل الفني من خلال استخلاص - لا تمزيق هذين العنصرين - وإن حاولت انتهاج سيرهم في ثنايا الفصول، لم أستطع الجمع بينهما كلية في مشروع مرحلي مبتدئ، ومن هنا كان تقسيمي لموضوع «الرؤية الإسلامية في شعر محمود حسن إسماعيل» إلى مدخل وستة فصول عرضتها على النحو التالي:

- المدخل،

وفيه ألقى الضوء على حياة الشاعر محمود حسن

إسماعيل، وألمحت إلى جوانب كثيرة منها متفرقة وغير مدروسة، مركزة على ثقافته وشخصيته وشاعريته وآثاره، لارتباطها المباشر وغير المباشر بإبداعه الشعري. كما تطرقت إلى مفهوم الرؤية تطرقاً عاماً من المنظور النقدي ومن المنظور الإسلامي، مبيّنة من خلالهما إمكانية استعمال مصطلح «الرؤية» على الرغم من الاختلاف الواقع حول تعريفه وضبطه كمنهج نقدي، وكيفية تطويعه للتصور الإسلامي الذي يمنحه خصائصه ومواصفاته، وكان هذا المدخل بمثابة فصل تمهيدي عام.

الفصل الأول: الرؤية الروحية

وفيه عرضت لعقيدة الشاعر من خلال رؤى روحية ونفسية أكدتها عن طريق مراحل ووسائل من أجل الوصول إلى الحقيقة الإلهية الكبرى بالتأمل في قضايا الغيب والمصير الإنساني، والكشف عن حقائق النفس بنوازعها المادية وتطلعاتها الروحية بالمجاهدة والتوبة والعبادة والخلوص الكلي إلى الله، متخذة غايات بعض الصوفيين لا طرائقهم لتوضيح أسس هذه العقيدة الخالصة.

الفصل الثاني: الرؤية النبوية

وفيه عمدت إلى تأكيد إيمان الشاعر بالله عز وجل، بإيمانه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبعثته التي صاحبها عدة دواع ومظاهر وآثار، غيرت مسار الحياة الإنسانية بحقيقة سماوية كبرى، ألا وهي حقيقة الإسلام، الصالحة لكل زمان ومكان، بإظهار الشاعر لدورها الإيجابي في إصلاح وتغيير عصره وأوضاع أمته.

الفصل الثالث: الرؤية الكونية

وسعيت فيه إلى إبراز رؤية الشاعر من خلال التصور الإسلامي للكون، وتفردته عن شعراء الطبيعة من خلال رؤى عميقة أكدت طريق الوصول إلى الله بالتأمل في الغيب والحياة والجمال من خلال الكون، وحاولت من خلال عدة مباحث الخروج بنظرة أخرى للطبيعة ذات أبعاد دينية وجمالية، تتجاوز النظرة الوصفية الخارجية المجردة أو المقيدة بالمتعة المادية أو الخالية من القصد والغاية.

الفصل الرابع: الرؤية الاجتماعية

على الرغم من تشعب القضايا الاجتماعية المعاصرة للشاعر، استطعت أن أتبع أهمها في شعره وعرضها من خلال التصور الإسلامي، محاولة الخروج من بعض الإشكالات التي فرضتها التصورات الوضعية أو الفلسفية بالخصوص حول موقع العدالة الاجتماعية، وموازين الأخلاق في المجتمع الإنساني، وموقع القيم الإسلامية في الحياة

سواء بالنسبة للرجل أو للمرأة، اللذين يمثلان صورة الإنسان بانحداره نحو الحيوانية، ونزوعه نحو الارتقاء الإيماني.

الفصل الخامس: الرؤية السياسية

جمعت فيه بعض القضايا السياسية التي فرضتها ظروف العصر الحديث، وكان لها الأثر العميق في المسار السياسي والحضاري للأمة العربية الإسلامية، وبينت موقف الشاعر منها ومدى توافقها بشكل أو بآخر مع المعطيات الإسلامية من جهة، والمعطيات التراثية والإنسانية من جهة أخرى، كقضايا الحرية والوحدة والنهضة والسلام.. وحاولت المزج بين مفاهيم سياسية وأخرى حضارية، لتحسس موقع الأمة العربية من ازدواجية العروبة والإسلام، وصراعها مع الغرب وتحدياته، ومواجهتها للمد الصهيوني العالمي، وامتدادها نحو أمم أخرى قد تشكل معها حلم الأمة الإسلامية الحق.

الفصل السادس: الرؤية الفنية

خصصته للدراسة الفنية، وتشمل أهم العناصر الفنية كاللغة والصورة والموسيقى التي تجتمع فيها عدة روافد ومصادر، استطاعت أن تفجر طاقته الإبداعية بكل قوتها وإثارتها ونجاحها في احتواء رؤيته الإسلامية، وصياغتها صياغة فنية فاعلة ومؤثرة ومتفردة؛ لأنه استفاد من المصدر الإسلامي - القرآني - في لغته وخياله وإيقاعه مؤهلاً بذلك لإشراقات إبداعية فنية لا تتعارض مع المفهوم القرآني تصوراً وتصويراً، والمصدر التراثي بكل أبعاده وأسس الجمالية اللغوية والتصويرية والموسيقية، والذي أصبح مرفوضاً لادعاءات صعوبته وتعنته، وتجاوزته للزمن الإبداعي المعاصر. وكذلك من المصدر التجديدي بأدواته الجمالية المستحدثة؛ لأنه لم يمارس سياسة الإقصاء والرفض، وإنما اعتمد على الانتقاء والاختيار الفني، وأعاد البناء الجمالي لشعره من خلال المزج البارِع والذكي بين تلك المصادر.

الخاتمة:

أدرجت فيها نتائج البحث العامة المستخلصة من محاوره الرئيسية، كما ضمنتها ببعض الآفاق التي يمكن أن تدرج للمهتمين بمجال الدراسة الأدبية الإسلامية.

ومن أجل استيفاء الموضوع منهجه التكاملي العام، اعتمدت على المنهج الاستقرائي والتحليلي، لأن متابعة مضامين الشاعر لا يمكن أن تتم إلا بالرصد والعرض، والاستقراء والتحليل، وعلى المنهج الاستنباطي والإحصائي في مواضع كثيرة من البحث لإدراك الحس الإسلامي في شعره من خلال الاستنتاج والتمثيل ببعض مواقفه وقضاياها الشعرية، ومن خلال تتبع بعض الدلالات الفنية كاللغوية والرمزية والإيقاعية، وانتقاء بعض النصوص الشعرية المماثلة والمقاربة، أو المختلفة عن اتجاه نصوص الشاعر

من أجل تحديد رؤيته بشكل واسع وموضوعي.

والمنهج العام لتأصيل رؤيته أدى إلى كثرة الاستشهادات بنصوص الشاعر وإلى تكرارها عند الضرورة. وكان أمراً لا يمكن تجنبه، ذلك لأن الشعر موجود عيني وأي دراسة لا تتعامل مع المعنى أو المبنى إلا على الوجه الذي وردت به في النص، ولأن ما يتضمنه النص ويوحيه هو مصدر الموضوعية والتزهد عن إقحام أفكار أو رؤى على النص دون أن تكون فيه.

ولقد كشفت لنا فصول هذا البحث جملة من النتائج التي توصلت إليها وقد اقتضت طبيعة البحث ومادته أن أقسم تلك النتائج إلى:

أ - نتائج نظرية: وهي مجموعة من الإجابات أكدتها الدراسة حول بعض الإشكالات المثارة حول قضية وجود الأدب الإسلامي أو عدمه، وحدود ملامحه الفكرية والجمالية منها:

١ - تأكيد التقاء الدين مع الفن بإبراز الاتجاه الإسلامي على أنه اتجاه فكري وتاريخي، له أثره الفعّال في مسيرة الأدب من خلال توجيه قضايا الحياة، ومواكبة تطور الأحداث جاعلاً تيار الفكر الإسلامي هو المنطلق الرئيس. كما كانت التيارات الفكرية الغربية - وبالخصوص الوجودية والشيوعية - منطلقاً للأدب الغربي المعاصر.

٢ - إمكانية قيام أدب إسلامي ينبع منهجه من ذاته وتصوره ورؤيته، قادر على أن يعبر عن حقائق الوجود وقضايا الحياة، ويمثل شخصية أمتنا الحضارية بتطلعاتها ومثلها وقيمها، وينفتح على العالم بتلبية تطلعات البشرية بأرقى المواقف الإنسانية.

٣ - تخليص الأدب الإسلامي من المفاهيم القاصرة والمشوهة له، بإعادة النظر في بعض الأسس والمفاهيم النقدية التي تحتكم إليها الدراسات الحديثة - تصحيحاً وتوجيهاً وتجديداً - وتحويل مفاهيم الأدب الإسلامي النظرية إلى ممارسة فعلية من خلال إبداعات أدباء كثيرين غيبت على الصعيد الأدبي والنقدي - رفضاً وإنكاراً - ودراسي لإبداع محمود حسن إسماعيل الشعري إثبات لهذا الأمر.

٤ - تقنين الرأي الذي ذهب إلى القول: إن الأدب الإسلامي أدب فاضل فنياً غارق في نزعته التقريرية - الخطابية والوعظية - ونتاج الشاعر محمود حسن إسماعيل - وهو على سبيل المثال لا الحصر - يكشف عن أن الطاقة الفنية في الأدب الإسلامي لا حدود لها، فإنها تستمد نماذجها وتقنياتها الفنية من القرآن الكريم بالدرجة الأولى، ومن التراث العربي، من غير أن تمنع نفسها من الاستفادة من القوالب الفنية الراجعة في الآداب العالمية.

٥ - تقنين الرأي الذي يرى أن الأدب الإسلامي أدب انغزالي، يرفض الانفتاح على الآداب الأخرى، وقد أبان البحث

من خلال مضامينه وفنياته، أن جوهر الفكرة الإسلامية جوهر إنساني، وأن القالب الفني، بمختلف مصادره الفنية حتى المصدر الغربي، قد لا يتعارض مع الفكرة الأصلية وقد مثلها جميعاً تمثيلاً صادقاً.

ب - نتائج تطبيقية:

١ - كشف البحث عن شخصية محمود حسن إسماعيل الإسلامية، وحدد مكانه في الشعر المعاصر، وساهم في فتح الطريق أمام الدارسين؛ ليعطوا الشاعر حقه من الدراسة والبحث لما يمتلك من قوة شعرية، قلّ من يزاكمه فيها. وعلى الرغم من ذلك لم ينل بحثاً مستفيضاً لهجرته إلى الكويت التي أثار الإقامة فيها، وتواريه عن الأضواء، وكان ذلك متماشياً مع طبيعته التي تميل إلى العزلة والنفور من التظاهر الكاذب.

كما أن آثاره لم يقدر لها أن تجمع وتطبع - كما هي بالنسبة لشعراء غيره - فشعره في معظمه ظل موزعاً بين الصحف والمخطوطات. وأكد البحث رحابة أفقه الشعري والمنابع التي استمد منها معانيه وصوره. وذكر آراء النقاد الذين عرضوا لشعره - مجحفين ومنصفين - وعقّب على ذلك بذكر الأسباب التي أدت إلى عدم أخذ مكانه في أدبنا المعاصر، وهو جدير بأن يكون في طليعة الشعراء المعاصرين باتجاهه الإسلامي.

٢ - بين البحث الجوانب الحيوية للشاعر التي أثرت في شعره، ووجهت رؤاه الشعرية وجهة إسلامية، فهو ينسب إلى أمة إسلامية لها دور في تكوين شخصيته، فقد شبّ في وسط محافظ متدين، وأمضى طفولته في حفظ كتاب الله، ووهبته ثقافته الإسلامية روحاً دينية شفافاً، فلا ريب إذن، أن تترسخ فيه عاطفته الدينية وتظهر في معارض مختلفة من شعره، حيث نرى اتجاهه إلى الله في كثير من الأغراض الشعرية الذاتية والموضوعية، فهو يخضع لتأثير روعي يجذبه إلى روح الإسلام في كل موضوع مهما تكررت مناسباته وتعددت ظروفه، وتنوعت مضامينه، وحتى أي موضوع ديني محض له جوّه الفريد وينبوعه الذي يتدفق منه القصيدة دون أن تغشاها غاشية من فتور أو ضعف. حيث كان القرآن الكريم من أكبر الروافد في رؤية الشاعر، وقد تمثلت الآيات التي هي أصول ثابتة للحق والخير والعدل والحرية والكرامة، ولكل القيم العليا أحسن تمثيل في جل رؤاه الشعرية. وكان القبس القرآني هو سرّ قوتها وحيويتها ووهجها وتفردتها الفني في آن واحد، وكثرت أنماط التأثير القرآني في كثير من قصصه وعبره وهديه الظاهري والباطني، الأخلاقي والإنساني، وفي كثير من ألفاظه وصوره وإيقاعه، إلى جانب الحديث الشريف الذي بدا تأثيره به غير مباشر.

٣ - عرض البحث ألواناً من الشعر المستلهم للإسلام - فكراً وفناً - لم تكن الأنظار تتجه إليها، لما أظهر فيها من

حيوية تجعلها جديرة بالدراسة والعرض بإبراز دور العاطفة الدينية في كثير من المواضيع ذات الأبعاد الجمالية والوجدانية والاجتماعية والسياسية والحضارية. وأظهر بذلك رسالة الشعر - الأدب - ذي السمة الإسلامية في توجيه كثير من القضايا ومدى ارتباطها بعنصر الدين بالانطلاق في رحاب العقيدة الإلهية. وما ينشأ عنها من تأملات غيبية وتجارب وتصور لأفاق الكون والحياة، والاستلهم من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مما يدعو إلى أسلوب حياة وبناء مجتمع قائم على شمائل الرسول وتجاربه الدعوية، وعلى قواعد بعثته ورسالته، والاستيحاء من التاريخ الإسلامي وأمجاد ومعاركه وأبطاله، لرسم ملامح أمته الحضارية التي تمنحها القوة والنهوض.

٤ - لمس البحث مسaire رؤية الشاعر لخصائص الرؤية الإسلامية في الأدب بعامة، بتفرد رؤيته الإسلامية في تأملاته الغيبية والنفسية، متخذاً في ذلك وسائل غير وسائل الصوفيين، وإن تشابه معهم في جانب من غاياتهم الروحية، حيث استقى سبل الوصول إلى الله من التصور القرآني بسموه وصفائه مما يدعو إلى نقد بعض مبادئ الصوفية وتنقية أصولها، والتي لا تتلاءم مع التواصل الإلهي، كاتخاذ الرموز المادية والمحسوسة المرتبطة بالخمر والسكر والمرأة والعشق والاتحاد والحلول. وبتأمله في الكون بتجاوزه النظر في الطبيعة المادية إلى الطبيعة غير المادية. والحدود المادية المحسوسة التي أفرطت في الاتحاد بعناصر الطبيعة إلى حد عبادتها، أو في إنكار فاعليتها وعطائها على أنها خرساء جامدة، ورؤيته الإيجابية إلى الحياة التي تبعث على الأمل والتفاؤل والإشراق والإيمان وسط الظلمات واكفهرار الأحداث. كنظرة إلى الموت التي تجاوز بها النظرة الفرعة والمحاطة بالقلق والاغتراب وإلى الحياة التي تجاوز بها النظرة التي ترى فيها لعنة الوجود، أو أنها خالية من القصد والغاية.

ونظرت - أيضاً - إلى واقع هزيمة أمته المباشرة التي أشعلت في نفسه الغضب والثورة من أجل رد الاعتبار لمقدسات الإسلام والعروبة ومآثر التاريخ والحضارة، وخصوصاً أن إحساساً عميقاً بالضيايق قد زلزل النفوس، وفك روابط الأمة، برفضه لليأس والبكاء، محاولاً أن يستنبت الأمل لكي تفيق النفوس من كبوتها، وتستعيد الأمة ثقافتها بنفسها، وتصل ماضيها بمستقبلها. ورؤيته الواقعية التي عبرت تعبيراً حقيقياً عن الواقع، وابتعدت عن تزيف أو توهم لواقع غير موجود بالبحث عن الأمراض الحقيقية للأمة دون الوهمية، بمخالفة التيار السلبي للواقع وتوجيهه وجهة سليمة، وربطه بركنيه الأرضي والسماوي دون اعتماده على مبادئ الواقعية الغربية، كنظرة إلى العدالة الاجتماعية ونقده للواقع الأخلاقي السيئ، ودعوته إلى إصلاح المجتمع، ونظرة إلى

المرأة بالارتقاء في التعبير عنها والسمو بها عن مهاوي السقوط والضياح والإباحية، وكشفه لحقيقة الصراع بين الشرق والغرب بتصويره أثر الاستيلاء أو السقوط الحضاري الذي أنجز عن الحملات الاستعمارية، وتفرد به بمواجهة أخطر عدو وهم اليهود، ورؤيته الشمولية في عمومها بربط كل القضايا المحورية، الذاتية والموضوعية، المشهودة والغيبية ببعضها البعض، مما أدى إلى اختلاف النقاد في تصنيف الشاعر ضمن مدرسة أو مذهب معين، لتتلصصه من الخلفيات الفكرية التي قامت عليها هذه المدارس أو المذاهب وإن استفاد منها - فنياً - بما يتفق ورؤيته الإسلامية. وحقق بذلك سمة الانفتاح لا الانغلاق الكلي عن تطور الإبداع الإنساني، وحتى إدماجه من طرف بعض النقاد في جماعة أبولو، كان إدماجاً فنياً لا فكرياً، لاختلافه عن الشعراء الأبوليين في كثير من الأبعاد الشعرية.

٥ - توصل البحث إلى ابتعاد رؤيته الشعرية من الرتابة المألوفة والحديث المعاد، حيث يعرض لوحاته الشعرية في جو روحي خالص، وفي معارج الخيال وآفاقه المتباعدة، وتطل على مشاهد متفردة - منحنى وموضوعاً - بمجانية الواقع المألوف، مما يجعل لكل موضوع زوايا كثيرة، وفي كل زاوية منظر خاص، ينفرد بلونه وجوده، وإن كان موضوعاً قديماً أو حديثاً معروفاً لدى الجميع، بامتلاكه لخاصية اللغة العربية، بعد أن أضاف إليها قدرة تعبيرية جديدة، وتطويع ألفاظها في بناء الصور، وصياغة الإيقاع واستخدام معجم شعري يوشك أن يكون معجماً خاصاً، بعد أن صب فيه عدة روافد مستمدة من الدين والتراث وروح العصر. وامتدت هذه الروافد لتؤدي فنيات جديدة في الصورة التي برع فيها الشاعر بمزجه بين الصورة الجزئية والمركبة، وتجسيده للمعاني والأشياء بخلع الصفات الإنسانية عليها، وتجسيم المجردات في أشكال وأوضاع محسوسة، وتجريد المحسوسات وتحويلها إلى معانٍ، ووصف المحسوسات بصفات محسوسات أخرى عن طريق ترأسل الحواس، وخلق المعاني وتجديدها عن طريق التضاد أو التقابل أو التداخي. وتوظيف الرمز بمعظم أنواعه الطبيعي التاريخي الديني، وابتعاده عن الرمز الأسطوري الذي يتصادم مع تصوره، على الرغم من رواجه الكبير في أدبنا المعاصرة، واعتماده على القص والحوار الذي منح القصيدة حيوية وحركة وطرافة. كما امتدت تلك الروافد إلى موسيقاه الشعرية، وساهمت في تنويعات تراثية وتجديدية مهمة.

٦ - أكد البحث نجاح الشاعر في أن يجعل من القصيدة العربية نموذجاً ومثالاً يحتذى به وينسج على منواله؛ لأنها جمعت بين التراث والتجديد، أو الأصالة والمعاصرة، من حيث اللغة والصورة والإيقاع والذي يعد جديداً في الدراسات الأدبية والنقدية، هو إظهار الأثر القرآني في شكل القصيدة

العربية الحديثة، ومضمونها الذي أضفى عليها قوة وعمقاً، وأسلوباً شعرياً جديداً، حدد شخصية قائلها ببيئته وثقافته.

٧ - خلاص البحث إلى جملة من المآخذ العامة، التي وسمت شعر محمود حسن إسماعيل هي:

- التكرار والتعميم في بعض القضايا دون طرح جديد يضيف شيئاً إلى جوهر الموضوع، أو يميزه عن غيره كبعض المحاور السياسية التي وقع فيها غموض واضطراب.

- طغيان الشكل على المضمون أحياناً، كانتقاله في تصويره من تشبيه إلى تشبيه ومن صورة إلى أخرى حتى يصيبنا السأم من هذه المصاحبة في بعض الأحيان فنقف دونها قانعين بما أصابنا من المعنى دون أن يغلبنا الشوق لمتابعته إلى نهاية المطاف.

- انزلاقه في الخطابية الصاخبة في بعض مواضعه التي قصت - تقريباً - على اللامسات الجمالية، المتلونة والمتنوعة المشاهد التي تعود القارئ عليها.

- توظيفه لبعض الألفاظ والرموز المسيحية التي تجاوزت أحياناً المسوغ الفكري والفني لها، وكان بإمكانه أن يتغاضى عنها مادام يمتلك القدرة على الإنقاء اللفظي والتصويري، كذلك وقوعه في بعض العيوب التركيبية والتصويرية والعروضية.

- ظاهرة الغموض التي كانت لها جوانبها السلبية أيضاً، مما جُنبت البعض قراءة ودراسة شعره نظراً لصعوبته وعدم فهمهم له. وأدت بذلك إلى إيجاد مبررات أو ادعاءات إغفال شعره - رؤية وفناً -

وعلى الرغم من هذه الهنات التي تحصى على شاعريته، يظل شاعراً شامخاً أخضع فنه الشعري في مساحة فكرية هائلة للإسلام، وتصوره ودعوته الخالدة في مرحلة من أصعب مراحل التاريخ الأدبي المعاصر.

